Journal Of the Iraqia University (73-8) June (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

الوطنية والغربة في أشعار أحمد محمد الشامي "ديوان علالة المغترب أنموذجا"

إنسجام مسلم بجاوي
طالبة دكتوراه قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة تربيت مدرس / طهران
د. هادي نظري منظم
استاذ في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة تربيت مدرس / طهران
د . كبرى روشنفكر
استاذة في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة تربيت مدرس / طهران

Patriotism in the Poetry of Ahmed Mohammed Al-Shami: Diwan ''Ulālat al-Mughtarib' as a Model"

Insijam Muslim Bajawi
PhD Candidate in the Department of Arabic Language and Literature, Tarbiat Modares University – Tehran, Iran
Hadi Nazari, Organiser
Professor in the Department of Arabic Language and Literature at Tarbiat Modarres University, Iran
kobra Roshun Fiker Professor in the Department of Arabic Language and Literature at Tarbiat Modarres UnivMottaghizade
Academic Email: e.bachawi@modares.ac.ir

الملخص

يهدف هذا البحث بيان البعد الوطني والغربة في شعر احمد محمد الشامي وكذلك الجانب السياسي ، وأهم مضامين الشعر السياسي والموضوعات الوطنية والقومية عند الشاعر اليمني أحمد الشامي في ديوانه الموسوم "علالة المغترب أنموذج" الذي يمثل صوتا صادقا يعبر عن معاناة الشاعر في المنفى ، وحنينه الى بلده وألمه من واقع الاستبداد والتخلف الذي كان يهيمن على بلده اليمن الجريح في تلك الفترة فقد كان شاعرا وطنيا انغرست فيه إرهاصات حب الوطن والسياسة مما دعا إلى الإيقاظ والتثوير، و قد تعرض الشاعر للكثير من الاعتقالات والسجن مما جعل ثوراته تنتج الكثير من الإرهاصات الشعرية السياسية، حيث تعددت وتنوعت دون أن تخرج في إطارها العام عن طبيعة الصورة في الشعر على مر العصور، لكن اصطبغت كلها أوجزء منها بطابع حب البلاد. والشامي رغم شهرته الكبيرة في اليمن، لم يتناوله الباحثون والدارسون بدراسات أكاديمية لافتة، ومن هنا تأتي هذه الدراسة عن شعره، فهي تعتمد المنهج الوصفي– التحليلي، وتحاول إلقاء الضوء على أشعاره السياسية والوطنية وكذلك الغربة في ديوانه المذكور .كما يبرز المقال كيف إن تجربة الاغتراب السياسي التي عاشها الشامي إثر معارضته للنظام الإمامي ، حيث لعبت دورا مركزيا في تشكيل وعيه الوطني، كذلك حلل الدلالات الوطنية المتجذرة في نصوص الديوان ، حيث صور الشامي الوطن بوصفه الكيان الحاضن للكرامة والحرية ، ويظهر ارتباطه باعتباره ارتباطا وجوديا وروحيا ، لا انفكاك له فالحنين للوطن قد طغى على النصوص الشعرية وجعل من الشعر وسيلة للحزن والبكاء ، وللدعوة الى التحرر والتغيير**الكلمات المفتاحية : السياسة، الغربة ، الوطنية، أحمد الشامي، علالة المغترب.**

Abstract

This study aims to explore the national and political dimensions in the poetry of Ahmed Mohammed Al-Shami, focusing on the major themes of political and patriotic expression in his poetic works. The research takes as its

primary model his collection titled ‘Ulālat al-Mughtarib’ (“The Cry of the Exile”), which represents a sincere voice reflecting the poet’s suffering in exile, his longing for his homeland, and his sorrow over the oppressive and backward reality that plagued wounded Yemen during that period.Al-Shami was a deeply patriotic poet, whose sense of nationalism and political awareness were ingrained in his consciousness, motivating him to awaken and mobilize the people. He faced numerous arrests and imprisonments due to his opposition to tyranny, which in turn inspired a rich array of politically charged poetic imagery. These images, while diverse in form, remained consistent with the traditional nature of poetic imagery across literary history, yet they were distinctly marked by an intense love for the homeland.Despite his significant fame in Yemen, Al-Shami has not received sufficient academic attention from researchers and scholars. Hence, this study addresses this gap by adopting a descriptive-analytical method to shed light on his political and national poetry as presented in the aforementioned collection.The article further highlights how Al-Shami’s experience of political exile, a result of his opposition to the imamate regime, played a pivotal role in shaping his national consciousness. His poetry is deeply embedded with patriotic meanings, portraying the homeland as a sacred space of dignity and freedom. His connection to it is shown as existential and spiritual, inseparable from his identity. Nostalgia for the homeland dominates his verses, transforming poetry into a medium of sorrow, lamentation, and a call for liberation and change.

المقدمة

يعد شعر أحمد محمد الشامي نتاجاً إبداعياً، لما يحمل من سمات الأصالة والتجديد، والشامي شاعر لم تقتصر تجربته الشعرية على هموم الذات فحسب، بل تعداها إلى الشعر الوطني والقومي، وعلى الرغم من ذلك، فان شعره لم ينلْ ما يستحقه من الدراسة، ولم يحظَ هذا الأديب باهتمام الدارسين، مع أنه تجاوز العقد السابع من عمره، ما خلا بعضَ الدراسات الجزئية، وقد كانت المصادر التي تحدثت عنه وعن شعره محدودة، كما كانت ضنينة بأخباره، وما جاء بها لا يعدو شذرات مقتضبة لا تعطي صورة واضحة عن شعره. من هنا وقع الاختيار على تجربة الشامي الشعرية، ذلك أنها تجربة ثرّة تمتلك مقومات الإبداع ما يؤهلها الى البحث والدراسة.

٢. سابقة البحث

رغم إن الشاعر احمد محمد الشامي يعد من أبرز الأصوات السياسية الشعرية في اليمن خلال قرن العشرين إلا أن الدراسات الأكاديمية التي تناولت تجربته الشعرية خاصة في الجانب السياسي ما تزال قليلة ومحدودة ولم تنل حظها من الاهتمام النقدي والتحليلي مقارنة بما تركه من اثر فكري وادبي في الساحة اليمنية والعربية و لم نجد دراسة تخص الشامي لكن عثرت على دراسة مقاربة وهي لاحد شعراء اليمن وهي الشاعر عبد الله البردوني دراسة موضوعية رسالة ماجستير جامعة كركوك كذلك دراسة تخص الشاعر شوقي شفيق دراسة بلاغية وما يميز دراستي تناولت ادب الشاعر دراسة الوطنية والقومية في أشعاره .

٣. أسئلة البحث

١- كيف وظف الشامي الجانب السياسي والوطني في أشعاره؟

٢- ما الخصائص الفنية التي ميزت شعر الوطنية والغربة عند الشامي ؟

٤. منهج البحث

وقد استعمل الشامي الجانب الوطني والقومي وسيلة للتعبير عن إحساسه ومشاعره، وحالته النفسية، ورؤيته الذاتية، وموافقة الخاصة، وما يعترضه من أحداث. ومدى كشفها عن حركة الشاعر النفسية، وسنركز في هذه الدراسة على الوسائل التي اعتمدها الشامي في بناء أرهاصاته الشعرية تعبيرا عن ما عاشه الشاعر من مأساة في قعر السجون للحاكم الظالم آنذاك مما أثار شعلة النيران عند الشامي ، وقد اعتمد الشامي على المنهج الوصفي التحليلي ، باعتباره الانسب لطبيعة الموضوعي ، إذ يتيح هذا المنهج إمكانية الجمع بين الوصف الموضوعي للمضامين الوطنية والسياسية والغربة في شعر احمد محمد الشامي ، كما ساعد هذا المنهج في ربط النصوص الشعرية بسياقها السياسي والتاريخي.

٤ أهمية الدراسة وضرورياتها :

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يسلط الضوء على جانب مهم في التجربة الشعرية لـ أحمد محمد الشامي، فهو أبرز الأصوات الأدبية والفكرية في اليمن الحديث، والذي لم ينل من الدراسات النقدية ما يتناسب مع مكانته وأثره. كذلك تكمن أهمية الدراسة في تركيزها على البعد الوطني والسياسي في شعر الشامي، وهو بعد يُعدّ وثيق الصلة بالواقع التاريخي والاجتماعي الذي عاشه الشاعر، خاصة في ظل المنفى والنفي السياسي، مما أضفى

على شعره صدقًا وتجربة فريدة تستحق التحليل، وتتجلى ضرورة هذه الدراسة أيضًا في أنها تتناول ديوانًا محددًا وهو "علالة المغترب" أنموذجًا، حيث يُعد هذا الديوان وثيقة شعرية تعبّر عن رؤية وطنية ناضجة، وتجربة إنسانية وسياسية عميقة، تحمل دلالات ثقافية وتاريخية مهمة، لم تُعطَ العناية الكافية في الدراسات السابقة ، إضافة إلى ذلك، تُسهم الدراسة في إثراء المكتبة النقدية اليمنية والعربية بدراسة تطبيقية تسعى إلى فهم العلاقة بين الإبداع الشعري والهمّ الوطني، وتُظهر كيف يمكن للشعر أن يكون أداة للمقاومة والتعبير عن تطلعات الشعوب نحو الحرية والكرامة، وعليه، فإن هذه الدراسة تُعدّ استجابة لحاجة ملحة لقراءة شعر الشامي قراءة جديدة، تُبرز وظيفته الجمالية ، وتعيد الاعتبار لتجربة شعرية ذات طابع وطني وإنساني عميق .

٢.**السياسة عند الشامي** :السياسة عند المحدثين تعني «حكم الأمم، أو فن هذا الحكم. وكما هي تتصل بنُظُم الدولة في الداخل، تتصل أيضاً بنظمها والتزاماتها مع الدول الأخرى .ووردت كلمة "سياسة" في المعاجم بمعنى: تدبير شؤون الناس، وتملك أمورهم، والرياسة عليهم، ونفاذ الأمر فيهم» (الشايب، ١٩٧٦ : ٦-٧).أما الشعر السياسي فهو «الشعر الموجَّه للإصلاح السياسي من منطلق فكريّ سواء أ كان هذا الفكر وطنياً أو قومياً إسلامياً أو غير ذلك ولا شك أن الشعر السياسي لم يكن موضوعاً جديداً، بل هو امتداد لشعر سياسي سابق عرفه أدبنا العربي القديم حق المعرفة من قديم الزمن كما عرفته سائر الآداب الإنسانية. وقد اتصل هنا الشعر العربي بالسياسة منذ العصر الجاهلي القديم، وحتى العصر الحديث، وما زال متعلقاً بها إلى اليوم» (الواعظ ، ١٩٧٤ : ٣٤٤).وقد كان «لجهود شعراء الإحياء في مصر وسوريا والعراق أثر واضح في تسخير شعرهم للنهوض بالواقع العربي، ابتداءً بمحمود سامي البارودي، ثم نما وتطور على يد شوقي، وحافظ والزهاوي والرصافي»(الشايب، ١٩٧٦: ٦٧). فأهم مضامين الشعر السياسي لدى شعراء الإحياء في الوطن العربي، الموضوعات الوطنية والقومية، وتحرير الشعوب والديمقراطية والعدالة، وما يتبعها من انتخابات، ومجالس نيابية، وما تركته حركة الاستعمار العالمي، وموقفه من الحالة السياسية، ومنهم من دعا إلى الإيقاظ والتثوير، ولذا نستطيع أن نقول إنه شعر النزعة الوطنية إن جاز التعبير(علوان: ٦٥).وقد يمثّل الشعر السياسي محورَ الشعر الإحيائي في اليمن حتى ما كان منه مدحاً أو هجاءً أو رثاءً أو فخرا أو غيره، فقد طغت عليه السياسة، وقلما نجد لشعرائنا الجادّين أشعاراً في غير معركة الشعب، فما أقَلَّ شعرَ الوصف والغزل والرسميات في قصائدهم من عهد النهضة إلى اليوم" (وائلي، ٢٠١٦: ٣٠٠).و إن هذا اللون من الشعر نجده في شعر أحمد الشامي متمثلاً بالنزعة الوطنية، والدعوة إلى بعث كيان الأمة، واسترداد حضارتها ومجدها. وقد قسمنا هذا الشعر عند الشاعر إلى قسمين هما الشعر الوطني والشعر القومي.

١.الشامي و الشعر الوطني:

الشعر الوطني «هو ما يتعلق بقضية الوطن والشعب الذي يَقطُنُ قُطراً معيَّناً أو بمعنى آخر هو ذلك الفن من الكلام الذي يرتبط بالأحداث السياسية في قُطرٍ واحد، سواء ما يتعلق منها بالحاكم أو المحكوم" (الدقاق، ١٩٨٥: ١٥)أما مفهوم الوطنية فهو «شعور بحبِّ الوطن يُعبَّرُ عنه في الأدب أحياناً نظماً أو نثراً ويتضمَّنُ ما تحتويه نفس الشاعر، فالكاتب من مقدار إخلاصه وحبه لوطنه، حيث ينطوي على حثّ القارئ على المشاركة في هذا الشعور" (الواعظ، ١٩٧٤: ٨٩)فقام الشعر بدورٍ كبيرٍ في بلورة وتجسيد الوعي الوطني في اليمن، وتعميم مبادئ الحرية السياسية والاجتماعية، ولذا يُعدّ -بحق- الصانع لقضية اليمن، فكانت مهمته في مرحلته الأولى وطنية توعوية إيقاظيه، وكان الشعراء أنفسهم على وعي تامٍ بدورهم في مرحلة الإيقاظ الوطنية والاجتماعية والثقافية(المقالح، ١٩٧٨: ٥٥)ومما يلاحظ أن الشعراء في اليمن- على الرغم من أنهم في الحركة الوطنية ومن قادتها- لا يعكسون إلا ما هو واقع بالفعل من مناهضة الاستعمار، وحكم الفرد (نظام الإمامة في اليمن)، وذلك لأن الشعر في اليمن في ذلك الوقت «ظل الصوت الوحيد الذي تتردد فيه أنفاس الشعب المغلوب على أمره، بل إنه الصوت الوحيد الذي ظل- على الرغم مما لقيه الشعراء من قتل وتشريد- يقاوم الطغيان ويضرب جدرانه بكل ما يملك من طاقة وعنف»(المصدر نفسه: ٥٦)أما أبرز الموضوعات التي دار حولها الشعر الوطني عند الشامي فهي التنديد بالحكام الفاسدين المفسدين، والأحداث السياسية والوطنية، وكذلك حب الوطن. يقول الشامي في قصيدة يندد فيها بمظالم الإمام يحيى حميد الدين:

أيها المستبدُّ بالأمر فينا	خَفِّف الوطْءَ ما أظنّك سالمْ
لم تلدْ للخلودِ في الأرضِ كلاَّ	سوف تغدو أسير قبرك نادمْ
أنت أفعمتَ شَعبنا بالدواهي	أنتَ أفنيتَ قومَه بالمزاعم
أنت أَلْبَسْتَهُ ثيابَ المَخازي	أنتَ دنَّسْتَ طُهْرَهُ بالسَّخائِمْ
لا حياءٌ لا عِفَّةٌ لا احتشامٌ	لا وقَارٌ لا شيمةٌ لا تَراحُم

كلُّه قَسْوةٌ، وظُلمٌ وفتكٌ لجهولٍ، ومستغيثٍ، وعالمْ(الشامي، ١٩٧٩: ٨)

فالشاعر في هذا النص يندد بالحكم الإمامي، وما يقوم عليه هذا الحكم من استبداد وظلم وتعسف، ولم يكتفِ الشاعر بذلك، فقد راح يعدد مساوئَه ويفند مزاعم الإمام يحيى بن حميد الدين، وادعاءاته الباطلة، ويبرهن على مدى مجاوزته الحد في الطغيان، ومهما يكن فإنه بعمله هذا يزيد من تأجيج حقد الشعب عليه، ويعجِّل بزوال حكمه.وهذه قصيدة أخرى عنوانها "تعزية"، فيها تنديد وتهديد للإمام يحيى حميد الدين. يقول:

يا أيُّها الجبَّار مَهْلاً إنما هَدَمْتَ مَجْدَك والكرامةَ والعُلا

أصبحتَ بين العالمين عجيبةً باللؤم توصَفُ والخديعة والشَّقا

ما تلك أحجاراً ولكن أنفساً ستُريك يوماً كيف تَسْحَقُ مَن غَوَى

هَدَمْتَها لا بل أثَرْتَ شعورَها لِتَهُبَّ من ليل الجهالةِ والكَرَى

إن يَهْدموا بيتاً فتلك سجيَّةٌ لهم فقد هَدَموا الديانةَ والتُّقَى

سيرى الإمامُ جزاءَه ونُذيقهُ كأسَ المذلة والهوان بلا مِرا (الشامي، ١٩٦٧: ٦٧)

وقد أهدى الشاعر هذه القصيدة "تعزية" إلى الشاعر المجاهد "زيد الموشكي" معرباً عن تأثره لهدم الإمام يحيى حميد الدين داره، وندد باستبداد الإمام، ويحذره من عواقب هذه السياسة المتسلطة الرعناء. والنص إنما يؤكد قناعة الشاعر بأن الطاغية سوف يجرّع الشعبَ كأسَ الذلة والهوان، وأنه بهذا العمل الشنيع يكون قد حفر قبره بيده وحكم على نفسه بالموت وملكه بالزوال. والشاعر قد عرَّض بجرائم النظام بأسلوب تقريري، مما يؤكد إيمانه القوي بانتصار القضية التي يؤمن بها.

٢. شعر الأحداث الوطنية:

وشعراء اليمن مثل غيرهم من شعراء الإحياء في مصر والعراق يسجلون الأحداث والوقائع في شعرهم إذ إنه لا يكاد يمر حدث كبير أو صغير إلا ولهم قصائد متنوعة، وهم يعالجونه معالجة جادة " (الواعظ، ١٩٧٤: ٩٨). لذا إن شعرهم ذو صورة صادقة عن تاريخ اليمن المعاصر، وما يحفل به من أحداث، وإن الشاعر اليمني يسعى من وراء شعره إلى إيقاظ اليمنيين وتبصيرهم وتوعيتهم بحقيقة واقعهم، إضافة إلى اتخاذ موقف واضح من الأحداث.ومن شعر الأحداث الوطنية للشاعر قصيدته "الثورة، التصحيح، السلام"، يقول:

ذلك الحاكم، بالأمس مَضَى

غير ما سَوفٍ عليه..

قد تجنَّى، وبلا عدل قضَى

وأتى ما يشتهيهِ،

لم يكن يحسبُ للحقّ حسابا

هكذا.. قلنا!

أرهق الشعبَ اضطهاداً وخراباً

ولذا.. ثُرنا

وإذا بالثورةِ الكبرى التي

قد قتلناها:

سؤالاً، وجواباً

وجهاداً، وطلابا

وضلالاً، وصوابا

ودعاءً وانتحاباً

وقيوداً ودموعاً

طلعت في فجرِ يومٍ

كم ترقبنا شروقَهْ

تملأ الدنيا بصوت

يَهَبُ الشعبَ حقوقَهْ

ثم ماذا؟؟

لحظةُ الفرحة كانت

لحظةً جدَّ قصيرة

ما ازدهت حتى استكانت

لشرورٍ مستطيره(الشامي، ١٩٧٢: ٤٥)

الشاعر سجلّ في هذه القصيدة أحداث ثورة ١٩٤٨م والتي قامت ضد حكم الإمامة المستبد الذي أذاق الشعب صنوفاً شتى من الاستعباد والقهر والظلم، وعلى الرغم من أن الثورة قد قضت على الإمام يحيى، ولكن لم تَدُم فرحةُ اليمنيين طويلاً بها لإجهاضها في مهدها قبل أن تحقق طموحات الشعب وآماله.ونقرأ للشامي قصيدته المعنونة "مجلس الشعب"، وفيها يبارك الشامي إعلان إنشاء مجلس الشعب في يوم الاثنين ٦/ ٢/ ١٩٧٨م ويعبر عن فرحته الكبيرة بهذا الإنجاز الديمقراطي الذي يتيح للشعب أن يعبّر عن إرادته ويسمح له في إدارة الحكم.يقول الشاعر:

الله أكبرُ نورُ الحقّ قد سَطَعا

ومجلسُ الشعبِ والدستور قد رجَعا

و(الشعبُ) و (الجيشُ) في عَزْمٍ وعن خُلُقٍ

وبعد تجربة عادا كما بدعا

بالأمسِ ثاراً معاً للحقِّ وانتفضا

واليوم قد حكما الدستورَ واجتمعا

(والبرلمانُ) ملاذُ الشعبِ وهْوَ لهُ بيتٌ يلوذُ به إن خافَ أو فزعا

وتحت (قُبَّتِهِ)، أو في مقاصِرِهِ يقررُ الشعب ما يختارهُ شرعا

حُكمُ (الجماعة) خيرٌ كله وهدى

وسلطةُ الفرد تطغيه ولو برعا

الحكمُ؟ ما الحكمُ إنْ تَبْنه خلقاً

لا يعرف الدجل والتضليل والجشعا(الشامي ،١٩٧٨: ٢٤)

فشاعرنا في هذه القصيدة يعظ الشعب اليمني بأهمية (مجلس الشعب) وما سوف يحققه الشعب من خير بعدما يخلصهم من التسلط الفردي، وهذا الشعر يقرب من الشعر التعليمي، ويفتقر إلى الخيال، وفيه تطغي ظاهرة الوعظ والإرشاد، والشامي هنا لا يختلف في شعره السياسي عن شعراء الإحياء في العراق ومصر ولبنان، لأنهم يتحدثون في شعرهم عن أشياء خارج ذواتهم دون أن يهتموا بالحديث عن أعماقهم، فهم دعاة قضايا وأصحاب دعوات سياسية واجتماعية(علوان ، ١٩٧٥ : ١٤٣) .

٢-٣ الشامي وحب الوطن:فشعر الشامي لم يخلوا من القصائد التي قالها في حب الوطن (اليمن)، والاحتفاء بتاريخها العريق، وفي هذه القصائد يبين مقدار حبه لوطنه، ويصف منزلته المقدسة في نفسه.نقرأ له قصيدته (صنعاء)، يقول:

صنعاء.. يا لحنَ الزمانِ البِكْرِ في سمعِ العَدَمْ

صنعاء.. يا أول حرفٍ خط في لوح القِدَمْ

من قبل أنْ يُكتبَ بالحبرِ على طِرْسِ قلَمْ

وقبل أَنْ يَشْمخَ (إيوانٌ) وأن يبنى هَرَمْ

كم من (بنيَّ) قد عَرَفْتِ، وهو يشدو بالحِكمْ

وشاعرٍ، وساحرٍ، وكاهنٍ وكم.... وكمْ

من فرحةٍ ونكبةٍ ومن سرورٍ، وألَمْ

أقسم بالوالد والأم وما أغلى القسمْ

لقد حويتِ من صفاتِ الحسنِ ما خصَّ وعم (الشامي ،١٩٧٥ : ١١٥)

ففي النص يبين الشاعر مقدار حبه لصنعاء، ومنزلتها في نفسه بل صنعاء تسكن في أعماق روحه، فإن كان في الغربة فهي كالزهرة التي ما زالت تحيا في صحراء غربته، فهام في عشقها وحبها، ووصف قدمها وما تحتويه من صفات الحسن والجمال، ولذا نراه يؤكد قوله بأبيات من القصيدة نفسها، فيقول:

صنعاء.. قد قالوا حَوَتْ دون سواها كل فن
الماء والخضرة والمُدام، والوجه الحسن
هندسة الإبداع قد حبت لها قلب اليمن
وحكمتها في القرى بين (عسير)، و(عدن)
(سام بن نوح) رادها واختطها له وطن(المصدر نفسه ، ٣٢)

فالشامي لم يرَ في صنعاء إلا الوجه الجميل المشرق، فهي تعيش في سويداء قلبه وروحه، وقد حوت دون غيرها من الصفات الجذابة الجميلة، ثم بين حكمه أبنائها من شمال الوطن إلى جنوبه، وإنها قديمة جداً؛ لأن (سام بن نوح) قد بناها واتخذها وطناً له. فهنا نرى مدى احتفاء الشاعر بتاريخها العريق، والاعتزاز بكل ما حققته هذه المدينة عبر تاريخها الطويل.وشعر الاعتزاز بالوطن والفخر بالانتساب له من الموضوعات البارزة في شعر شعراء الإحياء سواء في مصر والعراق أو في اليمن، والشامي قد ولج هذا الموضوع من أوسع أبوابه وله قصائد يُعبّر بها عن حبه للوطن، والاعتزاز به والتفاني من أجله.ومنها قصيدته (الحنين إلى الوطن)، يقول:

وطني، باسمك قد رقيتُ منازلاً
في العز، لا يعلى على درجاتها
قامرتُ ضِدّ الكون بإسمك في العلا
فَقَمَرْتُ من يَسْعى إلى قَصَباتها
.....
وقصيده الإبداع لما صاغها أل..
خَلاّق كنتَ الفذَّ في أبياتها
وطني حياتي، دون أية منّةٍ
لكَ قد وهبتُ الكلَّ من ساعاتها
فإذا طمحتُ إلى مجالي لذّة
وإذا رمتني محنةٌ في مَهْمَهٍ
فتشت عن ذكراكَ في فلواتها
غزلي، ومدحي أنتَ ما أطربتُ من
أسمائها، وعشقتُ من غاداتها
حُبيَّ وتمجيدي، وكل مشاعري
لكَ، بل وأشعاري على علاتها(الشامي ،١٩٧٢ : ١٩:٢٠)

ففي النص يتحدث الشامي عن مكانة الوطن في نفسه وهو في الغربة، فيعيش في أعماقه، وينبض في كل قطرة دم تجري في عروقه، وفي كل مكان يحلّ به في غربته، لأنه نشأ فيه وترعرع وعاش تحت سمائه، واستظل بظله وفيه الأهل والأحباب والأصدقاء.

٢-٤ الشامي والشعر القومي :ومعنى الشعر القومي "تعبير جميل وموحٍ عن تجارب الشاعر العربي ممتزجة بتجارب أمته ومستمدة من حياة مجتمعه. إنه إعراب عن عزم، ونضال من أجل حرية العرب ووحدتهم " (دقاق ،٢٠١٥ : ٤٣٤) فالقومية في الأدب وهي " التمسك بالموضوعات التي تهم كل أبناء الأمة الواحدة، والتحمس لها من حيث الاتجاه نحو القضايا الوطنية، وإبراز ما يحث القراء على التمسك بقيمهم في مواجهة خطر حقيقي أو متصور " (شوشه ،٢٠٠٧ : ٣٢٤)فالواقع أن الشعر والفن بصورة عامة أوضح وأصدق تعبيراً عن طبيعة الإنسان وتصويراً لمنازعة.. فهنا كان الشعر القومي أدل على حقيقة الوجدان الجماعي وتصوير اتجاهات الشعب العربي، ومنازعة على الرغم من أنه قد لا يجاري التاريخ في مدى إحاطته، ودقة تسجيله، ورصده لأحداث المجتمع، ومبلغ تقيده بالواقع الملموس(مكوع ، ٢٠٠٠: ٢٠)بالإضافة إلى ذلك فأن الشعراء قد

تفاعلوا مع أحداث الوطن العربي، وثوراته ضد الاستعمار، فكانوا يفرحون بنصر قطر عربي، وكانوا ينشدون الوحدة بين قطرين، وكانوا يؤازرونَ ويقفون معه ، إن لم يكن بسلاحهم، فبأشعارهم، ثورة كل قطر عربي ضد غاصب(المصدر نفسه : ٧٦)فالشعراء اليمنيون– ومنهم الشامي– قد شاركوا بقوة في كل القضايا القومية، مثل قضية الاستقلال في أيّ قطر عربي، أو قضية فلسطين، أو الدعوة إلى الوحدة العربية، وغير ذلك من القضايا العربية المصيرية.وقد قسم الباحث المضامين القومية في شعر الشامي إلى قسمين، هما (الشعر الذي تناول الأحداث القومية، والشعر الذي تناول القضية الفلسطينية).

٢–٥ شعر الأحداث القومية

لقد أسهم الشعر إسهاماً فاعلاً في تكوين الوجدان الجماعي المشترك للأمة، وجعل النفوس مفعمة بالعزة والزهو، زد على ذلك فإن الشعراء قد تفاعلوا مع الأحداث القومية، وسجلوها في قصائدهم (الرفاعي ، ١٩٦٣ ، ٤٢٢) .ومن أهم هؤلاء الشعراء أحمد الشامي، فإنه لم يقف مكتوف الايدي، بل تفاعل مع تلك الاحداث، القومية ومنها الثورة المصرية التي قامت في ٢٣ يوليو (تموز) ١٩٥٢، فحياها ورأى فيها بارقة أمل نحو تحرير الارض العربية، وتمنَّى أن يمتد شعاعها ولهيب ثورتها أرض اليمن، فيعظ اليمنيين، ويجعلهم يثورون على طغاتهم.وقصيدته هذه طويلة، نقتطف منها هذه الأبيات.

أي صوتٍ دوّى فهز الوجودا
وأنابتْ له العقولُ سجودا
أيُّ صوتٍ
تفزَّعتْ خيفةً منه (عروشٌ)
وأوشكت.. أن تميدا
إيه (يا ثورةً) أطلت على الدنيا..
فكانت أَشِعةً، ووقودا
أرسْلي مِنْ لهيبك الحرّ لفحاً
نحو (شعبٍ) قد عاف عيشاً زهيدا
وابعثيه على الطَّغَاة شواظاً
جامحاً يَجْعلُ الجبال صعيداً
.....
أيها الفجر صغ سناك زهوراً
عطرات الشذا ودُرّاً نضيدا
واسكب النور في ثرى مصر عطراً
ورحيقاً وبهجةً وجدودا(الشامي ،١٩٧٢ :٢٢)

فثورة مصر قد انتشرت في أرجاء العالم العربي هَزاً عنيفاً، وتمخَّضَ عنها تغييرات فكرية وسياسية وأدبية.فالشاعر قد تفاعل مع هذا الحدث القومي الذي يعد ميلاداً للأمة العربية بأجمعها، وبه حياة شعب، وبعثه من جديد، وسقوط عروش الملكية إلى الأبد.وكانت الثورات العربية تلاقي صدى طيباً في وجدان الشامي، ومنها (ثورة لبنان، وإعلان استقلالها).يقول الشامي بمناسبة (عيد استقلالها):

إيه يا ثورةً أفاقتْ على الدنيا بأحْلاَم ليلها المؤود
نهضتْ من جمودِها نهضةَ الـ (م) فجرٍ، وشبَّتَ كالنارِ ذات الوقودِ
وأطلّتْ على الوجودِ شعاعاً وجحيماً على طغاةِ الوجود
بعثت سورةَ الحياةِ لشعبٍ كان في قبضة الفناء المبيدِ
فإذا الأرض بهجةً تحْلَمُ الأرْ (م) واحُ فيها بكلِ عيشٍ رغيدِ

إن يكنْ مشعَل العدالة قد أذ (م) كته (باريس) منذ عهدٍ بعيدِ

أين (روسو) وأين ما حَّررته كفُّه من مبادئ (وعقودِ)

أنكرتها (باريس) في سفحِ (بـيروت)، وعاشت بها فيا للجحودِ (الشامي ،١٩٧٥ : ٥٦)

هنا يصور الشامي في المقطع الأول مدى فرحتِه وتفاعله باستقلال لبنان، وإعلان جلاء القوات الفرنسية عنها، وهذا التفاعل والاستبشار بهذا الحدث، يكشف لنا عن عمق الحس الوطني القومي في نفوس اليمنيين تجاه إخوانهم العرب، وقضاياهم، وحق تقرير مصيرهم.والمقطع الثاني من القصيدة يكشف لنا الشامي عن عمق ثقافة الشاعر، وفيه أيضاً تنديد بالفرنسيين الذين أوقدوا شعلة الحرية والعدالة، غير أنهم سرعان ما تنكروا لها، ونسوا مبادئ (روسو)، وأوغلوا في الظلم، واضطهاد الشعوب وساموها ذلّ الهوان.ووجد أحمد الشامي في رثاء أعلام النضال العربي ما يعبر عن مشاعره القومية المتوقدة، فقد رثى الزعيم التونسي (عبد العزيز الثعالبي) بمشاعر تذوب حزناً وألماً، فتؤكد الروح القومية الصميمة التي تأججت في نفس شاعرنا والتي تعبِّر عن الروابط القومية التي تربط أبناء الأمة الواحدة في مظاهرها المختلفة. يقول:

إيه يا تونس العزيزة آلا (م) مك في ربعنا تَوْجُ لظاها

لست بالحامل المصاب وحيداً كل شعبٍ بالخطب حار وتاها

تعَسِتْ أُمةُ تُضَيِّعُ آثار صناديد غابها وحماها

لا ترى للأبطالِ حقاً وإن ما (م) توا ضحايا فخارها وعلاها

الخاتمة :

خلصت هذه الدراسة إلى أن الشاعر أحمد محمد الشامي يمثّل صوتًا وطنيًا فريدًا في الشعر اليمني الحديث، إذ جمع في تجربته بين الهمّ السياسي والبعد الإنساني والالتزام الوطني، وقد تجلّت هذه الأبعاد بوضوح في ديوانه "علالة المغترب"، الذي مثّل مرآة لمعاناته في المنفى، وشهادة شعرية صادقة على واقع اليمن الجريح تحت نير الاستبداد والتخلّف، وقد أظهرت النصوص الشعرية المدروسة حضورًا قويًا للخطاب الوطني، تجلّى في التعلق العميق بالوطن، والدعوة إلى التحرر، ورفض الظلم، إضافة إلى تصوير الوطن بوصفه كيانًا معنويًا جامعًا للكرامة والحرية. كما كشفت الدراسة عن توظيف الشامي لأساليب فنية راقية، أبرزها الصورة الشعرية والرمز والتكرار، في التعبير عن مواقفه السياسية والوطنية ، وتبيّن من خلال التحليل أن تجربة الشاعر مع الاغتراب والنفي السياسي لم تكن مجرد تجربة شخصية، بل تحولت إلى قضية جماعية عبّر عنها عبر نصوص شعرية ذات طابع ثوري وإنساني. وبذلك، يُعد ديوان "علالة المغترب" وثيقة أدبية تسهم في فهم التحولات الفكرية والسياسية في اليمن خلال مرحلة مفصلية من تاريخه، وتوصي الدراسة بضرورة الاهتمام بشعر أحمد محمد الشامي من قِبل الباحثين، لما يحمله من ثراء دلالي وجمالي وفكري، وباعتباره أحد رموز الشعر الوطني المقاوم الذي يستحق أن يحتل مكانته اللائقة في مدوّنة الأدب العربي الحديث.

نتائج البحث

١-أحمد محمد الشامي شاعر يمني معاصر جمع بين الأصالة والتجديد في شعره وقد نظم قصائده بالشكل الحر ،والشكل العمودي. وكانت له جهود ريادية أسهمت في إغناء الشعر اليمني المعاصر، إذ يعدّ من أوائل الشعراء اليمنيين المعاصرين الذين حاولوا الخروج عن البنية الموسيقية للشعر العربي والاتجاه إلى الشكل الجديد.

٢- شعر أحمد الشامي يجسّد نفس صاحبه، وما تعرض له في حياته من أحداث وتجارب ومواقف، ومعاناة وتحولات خطيرة شهدتها الأمة العربية، لهذا كان صداه الواسع في شعره، بمعنى آخر احتفاؤه بالتعبير عن هموم الذات، فضلاً عن الاهتمام بالقضايا الوطنية والقومية، في لغة ذات معجم شعري غني ومتنوع.

٣-للغربة والنفي دور اساس ومحفز قوي شجع الشامي على بناء وعيه الوطني ، ودفعت بشعره التعبير عن القضايا الكبرى كالعدالة ، الحرية ، الكرامة .

٤-كشف ديوان " علالة المغترب " عن الصراع الداخلي بين الحنين والرفض ، حيث عبر الشامي عن شوقه المؤلم الحزين إلى الوطن وفي نفس الوقت عن ذاته موجه نقدا لاذعا للنظام الامامي والاستبداد القائم آنذاك في بلده ..

٥- اما بالنسبة للغة الشامي حيث اتسمت بمزيج الانفعالات العاطفية والالتزام العقلي ، حيث كانت القصيدة وسيلة للتعبير عن المأساة والحزن وفي ذات الوقت كانت نداء للتحرر والتغيير .

٦- يمكن تصنيف ديوان "علالة المغترب " بوصفه وثيقة ادبية وشهادة تاريخية تمثل عن مرحلة من النضال القومي اليمني ، وتعتبر نموذجا لما يمكن ان يكون عليه الشعر الملتزم في بعده السياسي والانساني .

المصادر المراجع :

- .إسماعيل، عز الدين. (١٩٧٢). الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية. بيروت: دار العودة.
- إسماعيل، عز الدين. (١٩٨٦). الشعر المعاصر في اليمن: الرؤية والفن. بيروت: دار العودة.
- البردوني، عبد الله. (١٩٩٥). رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه. دمشق: دار الفكر، الطبعة الخامسة.
- بدوي، عبد. (١٩٨٧). دراسات في الشعر الحديث. الكويت: منشورات ذات السلاسل، الطبعة الأولى.
- الدقاق، عمر. (١٩٨٥). الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث. بيروت: دار الشرق العربي، الطبعة الرابعة.
- الشايب، أحمد. (١٩٧٦). تاريخ الشعر السياسي. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الخامسة.
- الشامي، أحمد محمد. (١٩٦٢). علالة المغترب. القاهرة: مطبعة المدني.
- الشامي، أحمد محمد. (١٩٦٦). دامغة الدوامغ. صنعاء: مطبوعات الإمام الهادي للتأليف والنشر.
- الشامي، أحمد محمد. (١٩٨٠). مع العصافير في بروملي. بيروت: دار النفائس، الطبعة الأولى.
- الشامي، أحمد محمد. (١٩٨٥). رياح التغيير في اليمن. صنعاء: المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.
- الشامي، أحمد محمد. (د.ت). من اليمن. بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر.
- الشامي، أحمد محمد. (د.ت). لزوميات الشعر الجديد. نسخة مصورة بخط المؤلف، دون تاريخ ومكان النشر.
- العمراني، عبد الرحمن محمد. (١٩٨٥). شعر الغزل التقليدي في اليمن في القرن العشرين: دراسة المضمون والشكل. القاهرة: مطبعة الأمانة، يوليو.
- القط، عبد القادر. (١٩٨١). الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر. بيروت: بدون دار نشر، الطبعة الثانية.
- المقالح، عبد العزيز. (١٩٨٤). الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن. بيروت: دار العودة، الطبعة الثالثة.
- المقالح، عبد العزيز. (١٩٨٥). الشعر بين الرؤيا والتشكيل. دمشق: دار طلاس للدراسة والترجمة والنشر، الطبعة الثانية.
- نهر، هادي. (٢٠٠٢). إبراهيم الحضراني الإنسان والشاعر. صنعاء: مركز عبادي للدراسات والنشر.
- ناجي، هلال. (١٩٦٦). شعراء اليمن المعاصرون. بيروت: منشورات مؤسسة المعارف، الطبعة الأولى.
- سالم، سيد مصطفى. (١٩٦٣). تكوين اليمن الحديث. القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية.
- فهمي، ماهر حسن. (١٩٧٠). الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث. القاهرة: مطبوعات معهد البحوث والدراسات العربية.
- غزوان، عناد. (١٩٧٤). الشكل والمضمون في الشعر العربي المعاصر. ضمن كتاب الشعر والفكر والمعاصر. بغداد: منشورات وزارة الإعلام.